الشعب » · ان هذا الفشل هو المؤشر الفعلي على فشل شامل · فالمسألة ليست في عدم القدرة على تنظيم الجماهير ، او على استيعاب النظرية العلمية · فهذه الطبقة ، لا تسيطر الا بتهميش الجماهير وابعادها بشكل كامل عن السياسة والثقافة · فمن سيقيم الوحدة اذن ؟

اما **المبدأ الثالث** : القائم على التنمية ، وعلى الشعارات الاجتماعية ، فهو يؤكد على عبادة التقنية ·

ويعد الاقتصاد للتصدير الخارجي ، الذي يؤمن امكانيات استيراد السلع الكمالية · اي ان هذه التنمية حين تقبل نموذج الاستهلاك الخارجي ـ الغربي ـ الذي لا يستطيع مجتمعها تأمينه ، تقوم عمليا برهن الاقتصاد الوطني للخارج ، وتنتج سلعا وسيطة · فالتنمية هي افقار للاغلبية ، وريادة في قدرة الاقلية المتسلطة على الاستهلاك ، والاندماج في السوق الرأسمالية العالمية · هكذا يؤكد على الرأسمال بدل العمل · ويجري تخريب الاقتصادي الوطني ·

ان هذا الفشل المثلث ، والذي يعبر عن ثلاث مراحل في الفكر العربي السائد، يؤكد فشل طبقة كاملة ، باجنحتها الموالية والمعارضة · وهو الذي يقود الى عدم قدرة الامة ، على تحقيق النصر وعلى تأكيد وجودها · كما يقود المجتمع الى انقسام خطير : « ان فشل السياسة الثقافية للنهضة ، يجسده اليوم ، هذا الانشقاق المطلق بين ثقافتين وعصرين ثقافيين وحضارتين وامتين : امة تقليدية تعيش على الماضي ، وامة حديثة تعيش على حاضر هش قلق ولا افاق له ، يدفعها الى الالتحاق اكثر فاكثر بالغرب والشعور بمشاعره ، والتحول الى اداة سيطرته في وجه الاغلبية المتجمدة والمتراجعة اكثر فأكثر الى مواقع تقليدية » ·

وتقودنا مناقشة فكر وسياسات « النهضة » ، الى نقاش الواقع العربي الراهن · والنقطة الاساسية ، التي يطرحها هذا الكتاب ، هي مراجعة شاملة واولية لفكر « النهضة » ولفكرنا · وتتوقف هذه المراجعة ، عند نقطة محورية : انهيار الثقافة وولادة ثقافة جديدة هي ثقافة السلطة · لكن هذه الثقافة الجديدة كانت ثقافة انهيار ، لانها عبرت عن سلطة متراجعة وعاجزة عن تحقيق الاهداف التي رسمتها · هل كانت هذه الاهداف مجرد غطاء لصعود فئات اجتماعية ؟ اما ان هذا الصعود هو الذي كان يدخل تعديلات دائمة على هذه الاهداف حتى اوصلها الى فقدان معناها ؟

ان الفشل الاساسي « للنهضة » الفكرية والسياسية ، هو الفشل في صياغة الاستقلال الوطني · اي الفشل في خلق نموذج محلي للاستهلاك والانتاج · اي الفشل في الوصول الى الديمقراطية الشعبية ، التي تربط المعرفة بالممارسة الاجتماعية والانتاج ، وتعزل العناصر الطفيلية والسمسارية · يسمح لنا هذا